

المهذب

[11] اثنان إلا وله أصل في كتاب ا عزوجل، ولكن لا تبلغه عقول الرجال (1) وعن سماعة، عن أبي الحسن موسى عليه السلام قال قلت له: أكل شئ في كتاب ا وسنة نبيه صلى ا عليه وآله أو تقولون فيه؟ قال: بل كل شئ في كتاب ا وسنة نبيه صلى ا عليه وآله (2). هذا هو حال الكتاب والسنة عند أئمة العترة الطاهرة، فلو لم نجد حكم كثير من الموضوعات والحوادث، في الكتاب والسنة ولا وقفنا على جملة من المعارف والعقائد فيهما، فما ذلك إلا لأجل قصور فهمنا وقلة بضاعتنا، لأن في الكتاب رموزا وإشارات، وتنبهات وتلويحات منها تستنبط أحكام الحوادث والموضوعات، ويهتدي بها الانسان إلى المعارف والعقائد وقد اختص علمها بهم دون غيرهم كما أن عندهم سنة النبي التي لم تصل كثير منها إلى أيدي الناس، هذه هي حقيقة الحال عن أئمة العترة الطاهرة، وعلى ذلك اقتفت شيعتهم أثرهم في تشييد صرح المعارف والعقائد، وإرساء فقههم، وفروعهم وأصولهم. إن القارئ الكريم لو راجع الجوامع الحديثية والتفسيرية، ووقف على كيفية استدلال الأئمة الطاهرين، بالآيات والسنة النبوية على كثير من المعارف والأحكام يقف على صحة ما قلناه، وهو أن عندهم علم الكتاب بالمعنى الجامع الواسع، كما أن عندهم السنة النبوية بعاملتها. وهذا لا ينافي أن يكون الكتاب هاديا للامة جمعاء، ويكون طائفة من السنة في أيدي الناس، غير أن الاكتناه برموز الكتاب وإشارات، والإحاطة بعامة سننه، من خصائص العترة الطاهرة وقد قام بعض الافاضل من طلاب مدرستنا بجمع الأحاديث، التي استدلت فيها الأئمة الطاهرون بالكتاب والسنة على أمور وأحكام، مما لم تصل إليه أفهام الناس، وإنما خص علم ذلك بهم.

(1 و 2) الكافي ج 1 ص 48 - 50 - من كتاب فضل